تفسير
سورة (يس)

الشرح
لفضيلة الشيخ
صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
حفظه الله ونفع بعلمه العباد والبلاد

إعداد
عادل مرسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن اهتدى بهداه , وبعد ؛
فهذه شرح مبارك لتفسير سورة (يس) لفضيلة شيخنا العلامة /

صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

حفظه الله ورعاه .

وقد قام فضيلته بشرحها وبسطها بمسجد شيخ الإسلام في مدينة الرياض ، بتاريخ 1/6/1414 هـ ، فأسأل الله أن يجزي شيخنا خيراً عن الموحدين وأن ينفع بعلمه البلاد والعباد وأن يرفع درجاته في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . وأن يجعل لي من الخير نصيباً . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

عادل مرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رحمه الله تعالى : هذا تفسير سورة (يس) قال أبو عيسى الترمذي : حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن الحسن بن صالح عن هارون أبي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

: ((إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات)) ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون أبو محمد شيخ مجهول .

وفي الباب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح لضعف إسناده ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه منظور فيه ، أما حديث الصديق رضي الله عنه فرواه الحكيم الترمذي في كتابه (نوادر الأصول) وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال أبو بكر البزار : حدثنا عبد الرحمن بن الفضل حدثنا زيد هو ابن الحُبَاب حدثنا حميد هو المكي مولى آل علقمة عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس)) ثم قال : لا نعلم رواه إلا زيد عن حميد .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا حجاج بن محمد عن هشام بن زياد عن الحسن قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفورا له)) إسناده جيد .

وقال ابن حبان في صحيحه : حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف حدثنا الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني حدثنا أبي حدثنا زياد بن خيثمة حدثنا محمد بن جحادة عن الحسن عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله عز وجل غفر له))
وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عارم حدثنا معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوُصِلْتُ بها أو فوُصِلَّتْ بسورة البقرة ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غُفر له واقرءوها على موتاكم)) .
وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة : عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان به .
ثم قال الإمام أحمد : حدثنا عارم حدثنا ابن المبارك حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان وليس بالنهدي عن أبيه عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اقرءوها على موتاكم)) يعني يس .
ورواه أبو داود ، والنسائي في اليوم والليلة ، وابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك به ، إلا أن في رواية النسائي : عن أبي عثمان عن معقل بن يسار رضي الله عنه . ولهذا قال بعض العلماء : من خصائص هذه السورة أنها لا تُقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى . وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله تعالى أعلم .
قال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان قال : كان المشيخة * يقولون : إذا قُرئت ـ يعني يس ـ عند الميت خفف الله عنه بها . وقال البزار : حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا

إبراهيم بن الحكم ابن أبان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي)) يعني يس .

الشرح :

* المشيخة : يعني الأشياخ ، يعني الشيوخ العلماء .
بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، اللهم إنا نسألك أن تنفعنا بالقرآن وأن ترفعنا به درجات وأن تجعله حجة لنا لا حجة علينا ، يا أكرم الأكرمين .
أما بعد : فهذه السورة (سورة يس) سُميت بذلك لأن مفتتحها هذان الحرفان يس ، والسور تُسمى بأوائلها تارة أو بما يُذكر فيها وتتفرد به تارة ، كالبقرة وآل عمران ونحو ذلك ، أو باسم نبي من الأنبياء ونحو ذلك . وتسمية السور اجتهادي وليس بتوقيفي ، فتجدوا أن بعض السور لها اسمان فأكثر .
وإذا قيل سورة يس أو السورة التي أولها يس ، أو سورة البقرة أو السورة التي يُذكر فيها البقرة ، فالجميع صحيح ، فقد قال ابن عمر : هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وكان من أهل العلم من يكره أن يُقال سورة البقرة ونحو ذلك ، وإنما

....

يُحبذون أن يُقال السورة التي يُذكر فيها كذا . وهذا مع ثبوت الحديث عن النبي عليه
الصلاة والسلام أنه ، بل عن صحابته رضوان الله عليهم أنهم سموا السور بدون قولهم التي يُذكر فيها كذا . فلا يُعرج عليه .
النبي عليه الصلاة والسلام قام ليلة ، يقول عبد الله بن مسعود : فاستفتح بسورة البقرة ثم استفتح بسورة النساء ثم استفتح بسورة آل عمران .. إلى آخره . قرأ بسورة الدخان ، قرأ بسورة الواقعة ، قرأ بسورة سبح ، ونحو ذلك .
هذه الأحاديث التي أوردها منها الحديث الذي رواه الترمذي وساق له ابن كثير الشواهد ، وهو ((أن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس)) وهذا بمجموع الطرق المذكورة يكون حسناً ، لكن تتمته

عند الترمذي ليست بحسنة ، بأنه ((تكتب له براءتان)) .
والترمذي رحمه الله ـ كما سمعت ـ قال : أنه حديث غريب .
والترمذي يعني بهذه الكلمة التفرد الذي هو مظنة الضعف أو الدال على الضعف . فقوله في الأحاديث : حديث غريب . في الغالب يعني أنه ضعيف .
وأما قراءة سورة يس على الموتى فهذا جاءت به عدة أحاديث ، وعمل به بعض الصحابة ، كما رواه الإمام أحمد في المسند ، وهو أعني الحديث الذي فيه اقرؤوا يس على موتاكم ، حديث حسن جيد . ومعني قوله : ((اقرؤوا يس على موتاكم)) يعني حين الاحتضار . أما بعد الموت فإن قراءتها بدعة لم ترد بها السنة ولم يرد بها عمل الصحابة رضوان الله عليهم . فقوله : ((اقرؤوا يس على موتاكم)) يعني عند الاحتضار ؛ لأنها كما ذكر الحافظ ابن كثير ـ فيما سمعت ـ لأنها تخفف النزع . ((اقرؤوا يس على موتاكم)) يعني قبل مفارقة الروح . أما عند الدفن و بعد مفارقة الروح ، إما باستئجار أو بغيره فإن هذا من البدع ، والمشروع أن تُقرأ قبل الاحتضار ، يعني عند الاحتضار قبل مفارقة الروح البدن ؛ لأنها تُسهل ذلك فيما ذكر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴾

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه عنهما وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة أن يس بمعنى يا إنسان ، وقال سعيد بن جبير : هو كذلك في لغة الحبشة ، وقال مالك عن زيد بن أسلم هو اسم من أسماء الله تعالى ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ .

الشرح :

قوله تعالى : ﴿ **يس** ﴾ هذان حرفان من حروف الهجاء ، والعلماء لهم في أحرف الهجاء المقطعة التي في أوائل السور لهم أقوال كثيرة ، جماعها أنها قولان :
القول الأول : أنها لا تدل على أسماء بل لها معانٍ أخر .
والقول الثاني : أنها مختصرة من أسماء ، كما كانت العرب تختصر . كما قال الشاعر :
قلت لها قفي قالت قاف لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف
قاف : يعني وقفت . فتختصر عن الأسماء أو عن الأفعال ببعض الحروف .
والقول الثاني : أن معانيها ليست من جهة دلالتها على الأسماء بل إن هذه الأحرف الهجائية في أول السور هي أحرف مقطعة تُقرأ كما تُقرأ الأحرف المقطعة : ياء ، سين ، كاف ، هاء ، ياء ، عين ، صاد ، ألف ، لام ، ميم ، صاد . قراءة الأحرف المقطعة كل حرف على حدة . وهذا القول وهو أن لها معنىً ليس من جهة أنها دليل
....

على اسم هذا هو الراجح عند المحققين ، وهذا المعنى هي أن هذه الأحرف الهجائية هي الأحرف التي يستعملها الناس في إنشاء كلامهم وفي تكوين كلامهم ، هي التي يستعملها العرب الذين أنزل عليهم القرآن لتكوين كلامهم وإنشاء خطبهم وتأليف شعرهم ، ونحو ذلك . ومع أن هذه الأحرف يستعملونها فهذه الأحرف هي التي منها كلمات القرآن ، منها آيات القرآن ، وهي الأحرف عينها التي ينشئون بها كلامهم ، ومع ذلك مع أن الحرف هو الحرف لكنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولا بمثل عشر سور منه ، ولا بمثل سورة منه .
إذاً يكون ذكر هذه الآيات ، ذكر هذه الأحرف في أوائل السور يكون دليلا على التحدي بهذا القرآن ، فإن هذا القرآن مكون ، يعني مؤلف ـ كما يُعبر العلماء ـ من هذه الأحرف التي تنشئون بها خطبكم ومواعظكم وتنشئون بها شعركم ، وتنشئون بها كلامكم الذي تتفاخرون به، فهل تستطيعون أن تأتوا بمثل هذا القرآن ؟ فتكون دالة على الإعجاز ، ويؤيد هذا القول ، وهو الذي رجحه المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن القيم وجماعات من العلماء ، يؤيده أن أكثر السور التي فيها الابتداء بهذه الأحرف المقطعة أنه يأتي بعدها ذكر الكتاب أو القرآن . قال

سبحانه : ﴿ **الم ذلك الكتاب لا ريب فيه** ﴾ ، ﴿ **الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق** ﴾ ، ﴿ **المص كتاب أنزلناه** ﴾ ، ﴿ **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت** ﴾ ، ﴿ **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** ﴾ ، ﴿ **حم والكتاب المبين** ﴾ **،** ﴿ **حم تنزيل من الرحمن الرحيم** ﴾ .

وهذا الاستقراء حجة معروفة ، وهذا غالب في السور . هذه السورة كذلك ، قال : ﴿ **يس والقرآن الحكيم** ﴾ يعني أن هذا الكتاب وهذا القرآن كلماته وآياته التي لا تستطيعون أن تأتوا بمثلها هي من هذه الأحرف التي تستعملونها في كلامكم : الياء والسين والألف واللام والميم والكاف والهاء والعين واللام والصاد ، إلى آخر الأحرف المقطعة .

فإذاً يكون هذه الأحرف في أوائل السور لها معنى ، لكن معناها ليس من جهة أنها دالة على أسماء أو حروف أخر أو أفعال ، بل معناها أنها دالة على معنى التحدي ، وما ذكر هنا من الأقوال هذا بناءً على أنها دالة على أسماء .

(يس: يا إنسان بلغة الحبشة) فتكون ياء بلغة العرب، وسين بلغة الحبشة الإنسان . وهذا ليس بمتجه لأن فيه الجمع بين لغتين في حرف واحد . تكون ياء من اللغة العربية ، وسين من اللغة الأعجمية لغة الحبشة ، هذا ليس بجيد . وهكذا من جعل ياء دلالة على اسم والسين دلالة على اسم آخر ، ونحو ذلك .

المعتمد إذاً هو ما ذكرته لك من أن هذه الأحرف معناها الدلالة على التحدي والإعجاز .

▯ والقرآن الحكيم ▯ أي المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ▯ إنك ▯ أي يا محمد ▯ لمن المرسلين على صراط مستقيم ▯ أي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم .

الشرح :

قال هنا : ▯ **والقرآن الحكيم** ▯ هذا قسم أقسم الله جل وعلا بالقرآن ونعته بأنه الحكيم ، ويأتي معنى الحكيم ، وجواب القسم : إنك لمن المرسلين . ومعنى قولنا جواب القسم ، يعني الجملة التي من أجلها جيء بالقسم . لما أقسم الله بالقرآن ؟ القسم يؤتى به لتأكيد أمر ما تقسم للتأكيد . ولهذا يُعرف العلماء القسم أو اليمين بأنه تأكيد أمر بمعظم به بين المنشئ للقسم وبين المستمع له أو المؤكد له . فإذاً هو يُراد بالقسم التأكيد . جواب القسم يعني الذي من أجله جيء بالقسم هو : ▯ **إنك لمن المرسلين** ▯ وهذا يبن لك أن مدار هذه السورة على إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيان منة الله على خلقه ، وسيأتينا شواهد ذلك من قصة أصحاب القرية الذين بُعثت لهم الرسل فأنكروا ذلك وردوا الرسول ، بل صدوا الناس عن اتباع الحق الذي جاءوهم به .

والقرآن : الذي هو كتاب الله جل وعلا الذي تكلم به ، منه بدأ وإليه يعود . وهو مصدر ، أصل القرآن مصدر القراءة : قرأ يقرأ قراءة وقرآناً . القرآن مصدر ، اسم لما يُقرأ ، لكنه وضع بالخصوص لكتاب الله جل وعلا ؛ لأن الله هو الذي سماه به . يُقطع الليل مثل ما وصف حسان عثمان رضي الله عنه ، قال :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يُقطع الليل تسبيحا وقرآنا

يعني وقراءة . ▯ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً** ▯ يعني قراءة الفجر .

هنا ▯ **والقرآن** ▯ عرفه فلما عرفه دل على أنه هو كتاب الله ، يعني هذا الكتاب الذي منه هذه السورة (سورة يس) .

....

قال : ﴿ **والقرآن الحكيم** ﴾ يعني أقسم بالقرآن الحكيم ، والقرآن كلام الله ، والقسم بالله بأسمائه ، وبصفاته ، وبمخلوقاته ، جائز في حق الله جل وعلا ، وأما في حق المخلوق فإنه لا يجوز له أن يقسم إلا بالله جل وعلا وبأسمائه وبصفاته .

والقرآن من صفات الله جل وعلا ، فإذا أقسم مقسم بالقرآن كان ذلك قسماً صحيحاً منعقداً . لو قال قائل : والقرآن . لأنه يعني به كلام الله جل وعلا .

قال هنا : ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ وذكر لك أن الحكيم هو (المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ، قال هنا : (أن الحكيم هو المحكم) يعني الذي أحكمت آياته ، وهذا أحد معاني الحكيم ؛ لأن الحكيم فعيل ، فسرها هنا بأنها محكم يعني مفعل ، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن ؛ لأن الله جل وعلا قال في أول سورة هود : ﴿ **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت** ﴾ ، فجعل قوله : ﴿ **والقرآن الحكيم** ﴾ تفسيره قوله : ﴿ **كتاب أحكمت آياته** ﴾ ، وكذلك قوله في الآية الأخرى : ﴿ **لا يأتيه الباطل من بيد يديه ولا من خلفه** ﴾ .

فإذًا الإحكام من جهة أنه لا اختلاف فيه ، بل هو محكم لا يمكن لأحد أن يعارض ، لا يمكن لأحد أن يدعي فيه التعارض ، الصحيح الاختلاف الواقع الصحيح ، ومن ادعى ذلك فإنما أوتي من جهله وسوء فهمه ، هذا أحد معاني الحكيم .

وقد فسرها العلماء أيضا بأن الحكيم بمعنى الحاكم ، فعيل بمعنى فاعل ، وهذا تفسير صحيح أيضا ؛ لأن القرآن حاكم على الناس بل وحاكم على ما قبله من الكتب ، ومهيمن على ما قبله من الكتب ، فهو يحكم وحكمه حق ، قال سبحانه : ﴿ **وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا** ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ **وأن أحكم بينهم بما أنزل الله** ﴾ ، وقال : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ ، يعني أنه حاكم ، فالقرآن حاكم ، فتكون فعيل بمعنى فاعل ، وهذا معنى صحيح أيضا .

والثالث : أن حكيم فعيل بمعنى مفعول ، مثل قتيل بمعنى مقتول ، ولديغ بمعنى

ملدوغ ، ونحو ذلك فيكون حكيم بمعنى محكوم به ، وهذا غير كونه حاكماً ؛ لأن كونه حاكما هذا نعت له في نفسه ، وكونه محكوم به هذا نعت له في غيره .

فإذًا صار عندنا لقوله : **والقرآن الحكيم** ثلاث معاني :

فالقرآن حكيم : بمعنى محكم ، حكيم بمعنى حاكم ، حكيم بمعنى محكوم به .

هنا قوله :   **إنك لمن المرسلين على** **،** هذا جواب القسم ، وقد مر معك أن القسم أحد أنواع المؤكدات ، وهنا أيضا أكد بشيء آخر بقوله : **إنك** ، وإن حرف أيضا للتوكيد ، وأكد بحرف ثالث وهو اللام في قوله : **لمن المرسلين** ، فصار عندنا إذًا في تأكيد رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه مرسل من الله جل وعلا جاء في هذه الآية ثلاثة أنواع من المؤكدات :

الأول : القسم . الثاني : مجيء إن . الثالث : اللام .

 والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين ، واللام هذه هي التي تسمى لام الابتداء ، وأصلها لها الصدارة في أول الكلام ، لكن هنا زحلقت لمجيء إن في أول الكلام ، مجيء اللام يشعر بشيء ، يعني متى يؤتى باللام في التأكيد ؟ يؤتى بها إذا كان المخاطب منكرا لما تضمنه الكلام ، أو منزلا منزلة المنكر له ، كما يقرره علماء المعاني ، يعني من علوم البلاغة ، متى تأتي اللام ؟ تأتي إذا أردت أن تؤكد الكلام والمؤكد له الكلام يكون منكرا له ، أو منزل منزلة المنكر ، وسيأتينا في قصة أصحاب القرية أنهم أول الأمر قال لهم الرسل ، أول ما أتاهم الرسل ، **قالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون** لأنهم حين خاطبوهم ابتداءً لم يكونوا مكذبين ، ولا منزلين منزلة المنكرين ، لكن بعد ذلك لما كذبوا صاروا منكرين ، فصار تأكيد الكلام يكون بأنواع من المؤكدات منها هذه اللام ، وهذا مقرر في محله من علوم المعاني .

** تنزيل العزيز الرحيم أي هذا الصراط والمنهج والدين الذي جئت به تنزيل من رب العزة الرحيم بعباده المؤمنين ، كما قال تعالى : وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في**

السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور .

الشرح :

تنزيل العزيز الرحيم ، وصفه بأنه تنزيل ، يعني القرآن بأنه منزل هذا فيه إثبات صفة العلو لله جل وعلا ، وأن القرآن منه بدأ ؛ لأنه قال : **تنزيل العزيز الرحيم** .
والقرآن كلام الله ، سمعه جبريل ، ووصفه بأنه تنزيل من جهة أن إنزاله ، بحمل جبريل له وإنزاله إلى الأرض كان بإذن الله ، وبأمر الله ، فجبريل عليه السلام القرآن ، سمع كلام الله الذي هو القرآن ، ولا ينزل به إلى الأرض ، إلى الرسول البشري حتى يأمره الله جل وعلا ، ولذلك هو تنزيل الله جل وعلا ؛ لأنه أمر بأن يحمله جبريل وأن ينزله إلى الأرض ، والله جل وعلا هو الذي انزله ؛ لأنه هو الذي أمر بإنزاله، ولهذا قال في آية أخرى في آية الشعراء : **نزل به الروح الأمين على قلبك** ، هذا باعتبار الحامل له ، وهو تنزيل الله ، كما قال هنا :
تنزيل العزيز الرحيم ؛ لأنه هو الآمر بإنزاله .
قوله : **تنزيل العزيز الرحيم** العزيز من أسماء الله الحسنى ، وهو دالا على ذاته جل وعلا ، وعلى صفة العزة ، ولهذا قال في تفسيره هنا قال ابن كثير : **(رب العزة)** يعني صاحب العزة ، والعزة والعزيز ، العزة صفة شملها اسم الله العزيز .
والعزيز جاء تفسيره بثلاث تفسيرات ، كلها في القرآن :
العزيز : بمعنى ذي الامتناع ، والغنى التام .
والعزيز : بمعنى القاهر الغلاب ، الذي قهر غيره ،ولا يقهر ، غلب غيره ولا يغلب
....

والعزيز : بمعنى القوي ، وبين هذه المعاني ابن القيم ، رحمه الله في النونية ، حيث قال :

وهو العزيز فلن يرام جنابه   أنى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب   لم يغـلبه شيء هذه صفتان

وهو العزيز بقوة هي وصفه فالعز حينـئذ ثـلاث معاني
وهي التي قد كملت له سبحانه مـن قـادر كذا عظيم الشأن

يعني أن العزة ، العزة لله لها ثلاثة معاني ، هي هذه :
عزة : بمعنى الامتناع عن أن ينفع أو يضر ، والغنى التام .
عزة : بمعنى القهر والغلبة .
عزة : بمعنى القوة ، طبعا العزة والقوة بينهما فرق ، لكن هذا تفسير بالمقرر .
إذا أردت تفسير العزيز ، فهو ما يجمع هذه جميعا ، لهذا نقول في التفسير : ليس عندنا ترادف ، في اللغة الترادف لا يوجد ، في القرآن لا يوجد الترادف .
بعض العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية ، يقول : (الترادف قليل أو نادر) لكن عند التحقيق لا يوجد ترادف ، بمعنى أن هذه الكلمة هي معنى هذه الكلمة بدون فرق بتاتا ، هذا لا يوجد ، بل كل كلمة تقرب من المعنى من الكلمة الأخرى ، ولكن يكون ثم فرق بينهما .
إذًا العزيز هنا : هو ذو العزة ، والعزة هي التي تجمع هذه الثلاث جميعا ، الغلبة والامتناع والغنى ، القهر : يعني القهر والغلبة ، الامتناع والغنى والقوة ، فاسم العزيز معناه ما يجمع هذه الثلاثة .
قال : **تنزيل العزيز الرحيم** ، الرحيم نعت للعزيز باعتبار الذات ، لا باعتبار الصفة ؛ لأن أسماء الله جل وعلا من جهة دلالتها على الذات مترادفة ، ومن جهة دلالتها على الصفات متكافئة ، أما دلالتها على الذات ، كلها ذات واحدة ،

....

العزيز هو الرحيم هو السميع هو البصير جميعا واحدة ، لكن من حيث دلالتها على الصفات ، هذه متكافئة ، يعني كل واحدة لها معنى خاص أو متباينة .
هنا العز والرحمة ، أتيا في هذه الآية ، **تنزيل العزيز الرحيم** ، ما السبب في جمعهما في هذا الموطن ؟ السبب أن القرآن رحمة الله جل وعلا ، والرسول كُذب وأُنكر ما جاء به ، والذي يحميه وينصره هو العزيز ، فقال : **تنزيل العزيز الرحيم** ، القرآن رحمة الله جل وعلا أهداها إلى الخلق ، وكذلك الرسالة

رحمة الله جل وعلا ، أهداها إلى الخلق ، والعزة والعزيز هذا هو القاهر الغلاب ، وما دام أن هذا رسوله الذي أرسله ، بل واقسم على أنه قد أرسله ، وأنه من المرسلين ، فإذًا هو المتكفل سبحانه بعزة هذا الرسول ، وبإعزازه ، وبقهر من عاداه ، وبغلبة من عاداه ؛ لأن المعادي للرسول معادٍ في الحقيقة لمن أرسله ، **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** .

وقوله تعالى : لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون يعني بهم العرب فانه ما أتاهم من نذير من قبله وذكرهم وحدهم ، لا ينفي من عداهم ، كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي العموم ، وقد تقدم ذكر الآيات والأحاديث المتواترة في عموم بعثته صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى : قل يا أيها الناس أني رسول الله إليكم جميعا .

الشرح :

 لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون في هذه الآية اللام ، واللام هذه للتعليل يعني لم انزل القرآن ؟ ، ولم بعث محمد رسولا ؟ ، ولم صرت رسولا ؟ ، العلة
 لتنذر قوما النذارة ، فالإنذار والتخويف ، وقوله هنا : **لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم** ما هذه فيها وجهان :
إما أن تكون نافية ، يعني تنفي ما بعدها ، فلم يقع الإنذار على هذا لآبائهم ، **ما أنذر آباؤهم فهم غافلون** ، فآبائهم لم ينذروا ،

قال جماعة من المفسرين : أن ما هاهنا نافية ؛ لأن آخر الآية قال فيها : ﴿ **فهم غافلون** ﴾ يعني غافلون عن الرسل ، غافلون عن الإنذار .

وقال آخرون من أهل العلم بالتفسير: أن ما هنا موصولة ، ﴿ **لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم** ﴾ ، يعني لتنذر قوما الذي أنذر آباؤهم ، وآباؤهم قد أنذروا برسالة إبراهيم عليه السلام ، وبرسالة إسماعيل عليه السلام ، كما قال سبحانه : ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون** ﴾ ، وعقبه منهم ، عقب إسماعيل ، وذرية إسماعيل منهم قريش فقوله هنا ﴿ **لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون** ﴾ يعني لتنذر قوما الذي أنذر آباؤهم .

وعلى هذا القول يكون قوله : ﴿ **فهم غافلون** ﴾ هذا ليس ترتيبا على ما قبلها ، بل تكون هذا ابتداء ، يعني فهم غافلون عن ذلك .

....

طبعا ظاهر كلام ابن كثير في أن هذه الآية لا تفيد التخصيص بأن نذراة النبي صلى الله عليه وسلم في العرب ، كما يدعيه النصارى بهذه الآية ، وبقوله : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾

لا... النذارة جاءت على مراحل :

أولا : أمر النبي عليه الصلاة والسلام أن ينذر عشيرته الأقربين .

بعد ذلك أمر أن ينذر أهل بلده .

بعد ذلك أمر أن ينذر العرب .

بعد ذلك أمر أن ينذر الناس جميعا . فهو عليه الصلاة والسلام رسول إلى الجن والأنس جميعا ، وقوله هنا : ﴿ **لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم** ﴾ لا يعني تخصيص العرب بالرسالة ؛ لأنه من المتقرر أن تخصيص بعض أفراد العام بالذكر ليس تخصيصا للعام ؛ لأنه يكون من باب ذكر بعض الأفراد للاهتمام به .

الراجح الأول ، أنها نافية ، ﴿ **لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون** ﴾ ، وعلى هذا يُعني بآبائهم ، الآباء الأقربين ليسوا الآباء الأبعدين .

وقوله تعالى : ﴿ لقد حق القول على أكثرهم ﴾ ، قال ابن جرير : لقد وجب العذاب على أكثرهم ؛ لأن الله تعالى قد حكم أو حتم عليهم بأم الكتاب أنهم لا يؤمنون ، فهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسله .

الشرح :

﴿ **لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون** ﴾ يعني القول السابق في الكتاب ، فهم لا يجاوزونه ، كما قال سبحانه : ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ ، وهذا لأنه سبق عليهم الكتاب ، وهذا لا يعني أنهم جبروا على ذلك ، بل الله جل وعلا علم عاقبة أمرهم ، فكتب ذلك عليهم ، فهم لا يجاوزونه ، وقال سبحانه :) **ولكن حق القول مني لأملأن جهنم)** ، وهذا القول الذي حق هو القول السابق من الله جل وعلا .

وقوله : ﴿ **لقد حق** ﴾ اللام هذه مشعرة بالقسم ، تسمى موطئة للقسم ، قد فعل ، قد حق هذا يفيد التأكيد ، يعني تقرير الأمر ؛ لأن قد : إما أن يكون ما بعدها فعل ماضي ، وإما أن يكون ما بعدها فعل مضارع . فإذا كان ما بعد قد فعل مضارع ، فيكون هذا للتقليل ، قد أذهب وقد لا أذهب ، قد يجيء وقد لا يجيء ، الاحتمال ، وأكثره في التقرير . إذا كان ما بعدها فعلا ماضيا ، فإنها تكون للتحقيق ، قد حق القول ، يعني هذا تحقيق له ، وهذا فيه تأكيد له بقد ، واللام هذه موطئة للقسم ، يعني واقعة في جواب القسم ، تشعر بقسم محذوف ، تقدير الكلام من المحذوف والمذكور : والله لقد حق القول على أكثرهم .﴿ **لقد حق القول على أكثرهم** ﴾ ، وهذا يعني أن الأكثرين منهم لن يؤمنوا ، وهذا

فيه تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام ، من أن يطمع في إيمان أكثرهم .

قال : ﴿ **فهم لا يؤمنون** ﴾ المراد بالإيمان هنا الإيمان الشرعي الذي هو تصديق القلب الجازم الذي يتبعه القول والعمل .